المرأة الإماراتية
بين الهوية والحداثة

أ.نوال عبد المتعال

تحرير واشراف علمي

الدكتورة / أمنية سالم

المكتب العربي للمعارف

عنوان الكتاب : المرأة الإماراتية بين الهوية والحداثة
اسم المؤلف : **نوال عبد المتعال**
تصميم الغلاف : شريف الغالي

جميع حقوق الطبع والنشر
محفوظة للناشر

الناشر
المكتب العربي للمعارف
٢٦ شارع حسين خضر من شارع عبد العزيز فهمي
ميدان هليوبوليس – مصر الجديدة – القاهرة
تليفون/ فاكس: ٠١٢٨٣٣٢٢٢٧٣-٢٦٤٢٣١١٠
بريد إلكتروني : Malghaly@yahoo.com

الطبعة الأولى ٢٠١٧

رقـــم الإيداع : ١٥٧٦٠ /٢٠١٦
الترقيم الدولي :I.S.B.N.978-977-812-024-0

جميع حقوق الطبع والتوزيع مملوكـــة للناشر ويحظر النقل أو الترجمـــة أو الاقتباس من هذا الكتاب فى أي شكل كان جزئيا كان أو كليـــا بـــدون إذن خطى من الناشـــر، وهـــذه الحقـــوق محفوظة بالنسبة إلى كل الدول العربية . وقد اتخذت كافة إجراءات التســـجيل والحماية في العالم العربـــي بموجـــب الاتفاقيات الدولية لحماية الحقوق الفنية والأدبية .

اهداء

إلى استاذى ومعلمى الذى اضاء لى شمعة على طريق العلم والمعرفة.
واحيا بداخلى روح العمل والتميز.
إلى استاذى وقدوتى الاستاذ الدكتور/ جمال حسين الريدى

وإهداء خاص جدا محمل بالحب والتقدير والعرفان لاستاذتى الرائعة
الدكتورة/ أمنية سالم
التى سخرت الكثير من خبراتها وجهدها لوصولى الى اعلى درجات التميز.
شكرا اساتذتى الافاضل

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٧
الفصل الاول مكانة المرأة فى الاسلام	١١
المرأة الاماراتية في عهد زايد بن سلطان حاكم دولة الامارات العربية المتحدة	٥١
الفصل الثانى المراة قبل قيام الإتحاد وبعده	٦٥
الفصل الثالث نمازج للجمعيات والمؤسسات المدنية	١٤٩
المراة الاماراتية ومسيرة البناء في مختلف مجالات الحياة.	١٨٧
المرأة الإماراتية الرقم الأهم في معادلة البناء ومسيرة التنمية الشاملة	٢١١
الفصل الرابع الشيخة فاطمة (السيرة الذاتية)	٢٣١

الفصل الخامس المشاركة السياسية للمراة الاماراتية	٢٧٧
الفصل السادس المرأة الإماراتية (نموذجا مقارنا عربيا وخليجيا)	٣١٧
اليوم الدولي للمرأة	٣١٨
المراة الخليجية بين الوعى الاجتماعى والتمكين السياسي	٣٣٢
الخاتمة	٣٤٣
المراجع	٣٤٧

المقدمة

المراة هى نصف المجتمع , والمراة العربية على وجه العموم تحظى بدور كبير فى مجتمعها العربي , والمرأة الاماراتية بصفة خاصة نموزجا مشرفا لذلك الدور , وسنحاول فى هذا الكتاب باذن الله نتعرف على قيمة المراة فى الشريعة الاسلامية ومكانتها وكيف ان الاسلام كرمها واعطاها استقلالها ماديا وشرع لها نصيبا فى الميراث , بعكس نظرة المجتمع الاوربى لها .

كذلك.. دورها الاجتماعى فى تنشئة الاجيال وتقديم افراد صالحين للمجتمع , فالام مدرسة اذا اعتدتها اعدت شعبا طيب وكريم الخلق والاخلاق والسلوك والابداع.

أهمية الكتاب:

* سنتعرف على المرأة الاماراتية.. وصفاتها.. ورحلة كفاحها ونجاحها وتميزها من بين نساء الخليج والوطن العربى
* يوضح هذا الكتاب مكانة المراة فى الاسلام و نظرة المجتمع فى الامارات لها ومدى دعم دورها من الحكام.
* القاء الضوء على العمل المدنى والاجتماعى التى تشارك فيه المراة الاماراتية ودورها فى تنمية المجتمع الاماراتى.
* تسليط الضوء على نموزج تقتدى به المراة الاماراتية فى الدور الاجتماعى والعمل المدنى (الشيخة فاطمة) وسرد لسيرتها الذاتية.

* نبذة عن عدد الجمعيات الخيرية والمنظمات المدنية التى تديرها المراة الاماراتية بالامارات.
* نماذج مشرفة للمراة الاماراتية فى شتى المجالات.
* المشاركة السياسية للمراة الاماراتية وتمكين القانون لهذا الدور.
* نظرة الغرب للمراة الاماراتية وتقيمه لها.

فالامارات دولة صغيرة من حيث المساحة والسكان، دولة تقع بين ضفاف الخليج العربي وبحر العرب وصحراء الربع الخالي. دولة الامارات العربية المتحدة، كانت إمارات صغيرة وفقيرة متفرقة على ضفاف الخليج اجتمعت وتعاونت واتحدت بنوايا صادقة لتكوّن دولة حديثة متقدمة بجهود حثيثة ونابعة من القلب من شيخين حكيمين هما الشيخ زايد والشيخ راشد رحمة الله عليهما، وقد التقت نواياهم الصادقة بباقي حكام الامارات المؤيدين للوحدة وقد أصبحت بلا مجاملة انجح تجربة وحدوية عربية عرفتها المنطقة.

تعتبر دولة الامارات اليوم النموذج الناصع والأرقى والاجمل في العالم العربي من الناحية التنموية والإنسانية والعمرانية ومن جوانب اخرى كثيرة

ان دور المرأة في دولة الامارات ليس دور تكميلي او تجميلي وإنما دور أساسي في نهضة الامارات وتقدمها.

والمرأة في الامارات ليست " كوته" او ديكور حضاري وإنما لها دور فعلي وحيوي وعملي في التقدم الحاصل.

المرأة في الامارات ليست اقل من الرجل او أكثر منه بل هي من تضع نفسها في الخانه التي تستحقها حسب تفوقها ومجهودها وعطائها بدون مجاملات جنسيه.

الامارات لا تفرق بين ذكر وأنثى وإنما تفرق بين من يعطي أكثر ولمن يجتهد أكثر وأقسم بالله ان هذا هو المعيار الحقيقي بين الجنسين لا أكثر ولا أقل. المرأة في الامارات لم تأتي وزيرة او نائبه او مديرة تنفيذية بالتزكيه او ديكور حضاري وإنما وصلت بمجهودها وتفوقها ورصيدها العلمي والعملي فهذه كانت تزكيتها الوحيدة التي تستحقها.

ومن خلال نظرة ثاقبة فى المجتمع الاماراتى نجد ان في الامارات _ قيادة وشعب _ لا تجامل المرأة او تجامل الرجل لماله او قبيلته او نسبه لتولي المناصب العليا وإنما المعيار الحقيقي هو التفوق والخبرة والعطاء والجدوى.

ان المكانة التي وصلت اليها بنت الامارات خير دليل، ويمكن لكل متابع محلي او اجنبي ان يشاهد بأم عينه دور المرأة الاماراتية في التنمية والطفرة الهائلة الحاصلة في الامارات بسواعد ابناءه إناث وذكور، واضرب هنا مثل لواقعة سردها الاستاذ غلى العامرى لمقابلة حدثت بين الإعلامي الكويتي الشهير احمد الجارالله والشيخ حمدان بن راشد المكتوم نائب حاكم دبي، في حينها كان مجلس الشيخ يغص بالمسؤولين الإماراتيين نساء وذكور وكان الجارالله ضيف زائر لدبي في بدايات مهرجان دبي للتسوق فسأل الجارالله الشيخ وقال: ما شاء الله دبي تتقدم وتتطور في كل المجالات، ولكن هل لي ان أسأل سموكم اي بيت الخبرة الأجنبي المميز الذي تتعاملون معه؟ رد الشيخ حمدان بعفويه: بيت الخبرة الذي نتعامل معه هو هؤلاء الشباب المواطنين الذين يجلسون بجانبك! القصد من الحديث ان دبي والإمارات ككل لم تنهض بالاعتماد على خبرات اجنبية لوحدها ولا على ثروات نفطية لوحدها ولا على الذكور او الإناث لوحدهم وإنما بحكمة القيادة الرشيدة

المتفتحة التي مهدت الارضيّة العلمية والعملية المناسبة للمرأة والرجل بحدّ سواء ان يساهموا في نهضت بلدهم[1].

استطاعت الامارات ان تنهض وتتفوق عالمياً وبدون تمييز او تفرقة مطلقه بين الأنثى والذكر وإنما كان المعيار الوحيد هو التفوق, والتفوق ساحة مفتوحة للمرأة والرجل بحدّ سواء.

هذه هي الامارات المتقدمة بأبنائها الشباب المتعلمين المتفوقين المنتجين إناثاً وذكور، هذا هو في الواقع دور المرأة في الامارات في هذا التقدم وهذه النهضة بدون كوتات تجميلية كما يفعل البعض.!

نوال عبد المتعال

[1] على العامرى
http://elaph.com/Web/opinion/2015/3/988063.html

الفصل الاول
مكانة المراة فى الاسلام

مقدمة

يتناول هذا الفصل قيمة المراة فـي الشـريعة الاسـلامية ومكانتهـا. كما يتناول دورها الاجتماعى فى تنشئة الاجيال وتقـديم افـراد صـالحين للمجتمع.

ويلقـى الضـوء علـى نظـرة المجتمـع للمـراة فـى الامـارات. كما يوضح مكانة المراة لدى الشيخ زايد وكيف اهتم (رحمة الله عليه) بالمرأة وعمل على تشجيعها وتقديرها.

المرأة في الإسلام جوهرة ثمينة، ودرة مكنونة، ومخلـوق لطيـف كـريم، فالنساء شقائق الرجال، وأمهات الأبطال، ومدارس المجد، وصانعات التاريخ، وشجرات العز، وحدائق النبل والكرم، ومعادن الفضل والشيم، وهن أمهـات الأتقياء، ومرضعات العظماء، وحاضنات الأولياء، ومربيات الحكماء، فكـل عظيم وراءه امرأة، وكل مقدام خلفه أم حازمة، وكل ناجح معه زوجة مثابرة،

فهنّ موضع الطهر، وميلاد الحنان والرحمة، ومشرق البر والصـلة، ومنبع الإلهام والعبقرية، وقصة الصبر والكفاح، فلا صلاح للحياة إلا بالمرأة، ولا راحة في الدنيا إلا بالأنثى الحنون، فآدم عليه السلام لم يسكن في الجنـة حتى خلق الله له حواء، ورسولنا صلى الله عليه وسلم هو أبو البنات العفيفات الشريفات، ذرف من أجلهن الدموع، ووقف لأجلهن في المحافل والجمـوع، أذاع بحقوقهن في كثير من المناسبات، وسجل أعظم قصة من البر والإكرام والاحترام والتقدير للمرأة أما وأختا وزوجة وبنتا.

ظلمت المرأة عند الجهلة وفي الوقت المعاصر ظلما كبيرا (وهناك امثلة لبعض اشكال الظلم: سواء قبل زواجها، بعدم الحفاظ عليها علميـا وتربويـا وأخلاقيا، أو بعد زواجها من زوج بخيل شحيح تسلط على مالهـا وحرمهـا حرية التصرف في ما تملكه، فصارت تنفق عليه، وهـو يقابلهـا بالفظاظـة والغلظة وصنوف الإيذاء، فظلمت لما منعت من أبسط حقوقها.

وبسبب مال المرأة مُنعت الكثيرات مـن الـزواج؛ لأن الأب الشـرس الكنود الجحود أراد أن يبقيها في بيته ليستفيد من دخلها الشهري، حتى ذهب شبابها وصارت عانسا، لا يشتهيها الرجال.[٢]

والمرأة مظلومة عند الكثير من القسـاة الجفـاة الجهلـة بالشـريعة، والمجتمعات الجاهلة في القديم والحديث.

وإنما يحصل هذا الظلم والإقصاء والتهميش للمرأة فـي المجتمعـات الجاهلة الغبية، فهي عندهم من سقط المتاع، تشترى وتباع، وتوهب وتكترى، محسوبة من الأثاث ومحرومة من الميراث بل تُورث كمـا تـورث الدابـة، ويُنظر إليها باستصغار.

ونجد ان المتنكرون لحقوق المرأة ظلموها فأصبحت بلا قيمة، وجهلوا الشريعة، فتبا لمن ظلم المرأة، وسحقا لمن سلبها حقوقها.

ولقد كان التساهل بقضايا المرأة من الأسباب الرئيسة في حصول واقعٍ منحرف، ومجتمعٍ منجرف، وجيلٍ عن تحصيل الخير منصرف، وإن المنظمة الخطيرة الماسونية والعلمانية التي تصنع المنهج الذي يمثل أخطـر معـاول

---

[2] **آمنة عبيد راشد بن نص المهيري، أثر الإعاقة على الفرد والأسرة، دراسة ميدانية على المجتمع في دولة الإمارات العربية المتحدة، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٦ م**

الهدم والتدمير في المجتمع الإسلامي، كله يركز على المرأة تبرجاً وسفوراً واختلاطاً، وذلك كله لم يأت مصادفةً ولا اعتباطاً، وإنما نتيجة تخطيط دقيق، ومؤامرة شرسة، ضد دين الأمة ومثلها وقيَمها، حتى خُدِع كثير من المسلمين والمسلمات بشعاراتٍ براقة، ودعاياتٍ مضللة، تَعُدُ الالتزام بنهج الله وشرعه جموداً ورجعية، والانفلات والإباحية؛ حريةً وتقدما، والانسياق وراء الشهوات رقياً وتحضراً ومدنية، والتبرج والسفور والاختلاط، والخلاعة والفجور والانحلال فناً، والعلاقات المحرمة حباً، مما يتطلب يقظة الأجيال، والمسؤولين عنهم من النساء والرجال، أداءً لحق القوامة والرعاية، وامتثالاً لقول الحق تبارك وتعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) سورة التحريم آية ٦.

لقد عانت المرأة في التاريخ البشري والواقع المعاصر وقائعا مؤلمة من ظلم وبخس واعتداء وانتهاك لكرامتها، وبالمقابل توجد صور مشرقة ووقائع كريمة من إجلال وتكريم وتقديس.

ينظر الإسلام إلى المرأة كونها تعلب دور أسري في الأساس كونها الأم والأخت والزوجة، وأنها شريكة الرجل في تحمل مسؤوليات الحياة.

وبرز في عدد من العصور والأماكن العديد من النساء المسلمات في مناحي الحياة السياسية والقضائية والتجارية والثقافية والاجتماعية.

فقد أشار القرآن لبني آدم في مواقع عديدة وإلى الرجال والنساء معا منها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ

فالمرأة مكلفة مع الرجل من الله جل جلاله في النهوض بمهمة الاستخلاف في الأرض

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا

والمرأة على درجة واحدة مع الرجل في التكريم والإجلال عند الله

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ[3]

وقدسية حياة المرأة والرجل على مرتبة واحدة من المكانة والصون عند الله"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا".

والمرأة منبت البشرية ومنشئة أجيالها" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"

والمرأة في الزواج سكنا ومصدرا للمودة والحنان والرجل لها ذلك وأناط الله على الرجل والمرأة السواء مهمة تكاثر السلالات البشرية وتعارفها وتعاونها، واقامة الاسرة باعتبارها الوحدة البنائية الاولى والاساس في اقامة

[3] سبق ذكره

المجتمعات البشرية، من غير تمايز بينهم على اساس الجنس او اللون او العرق.. والعمل الصالح وتحقيق الخير للناس هو مادة التنافس بينهم، وهو معيار التفاضل بينهم عند ربهم.ومسؤولية الحياة وتصريف شؤونها ورعاية مصالح العباد تقع على عاتق الرجل والمرأة سواء بسواء وبما اختص كلا منهما من واجبات

"وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ[4]"

وفي حديث « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ».

- وفي الحديث «النساء شقائق الرجال»

والشورى والتشاور والتناصح مسؤولية مشتركة بين الرجال والنساء

" وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى" وفي السيرة تجاوز المسلمون أخطر ازمة في بداية تاريخ الإسلام يوم صلح الحديبية بحكمة امراة ومشورتها وهي أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها.

وهكذا ... فقد أعطى الإسلام المرأة قيمة إيمانية تعبدية، فضلا عن قواعد تنظيمية حياتية تحقق مصالح المجتمع، فأمر بالسمع والطاعة للأم، حيث جعل الله طاعة الوالدين وبرهما والإحسان إليهما مقرونا بطاعته وعبادته في أربعة مواقع منفصلة بالقرآن.

لقد اختص الإسلام المراة بامتيازات عن الرجل تقديرا واكراما لها، مقابل ما كلفها به من امرين عظيمين جليلين تتحمل مسؤوليتها العظيمة الرفيعة وهي:

[4] القرآن الكريم

تحملها مهمة اعداد نفسها لتكون سكنا معنويا وروحيا وحسيا لزوجها ياوي اليها، يغسل في ظلال انوثتها ورحاب نفسها وغزارة عواطفها المتميزة بالرحمة والمودة ادران ومتاعب وهموم كدحه وكفاحة في ميادين ما كلف به من واجبات لم تكلف بها المراة، في قول الله تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.[5]

تحملها اعباء الحمل ومخاطره ومشقة الولادة والأمهات، ومسؤوليات الأموية في حضانة الأطفال وتنشئتهم، ومتابعة تربيتهم واعدادهم لتحمل مسؤولياتهم تجاه تكاليف الحياة التي تنتظرهم... وانها لا شك مسؤولية تتصاغر امامها اية مسؤولية اخرى.

مقابل هذين الامرين العظمين والمهمتين الجليلتين فقد اختص الإسلام المرأة بامتيازات عن الرجل، بان خفف عنها بعض الأعباء دون انتقاص من حقوقها او حقوق الزوج.. نذكر منها:

لقد اعفى الإسلام المرأة من اعباء القيادة العليا ومسؤولياتها وتبعاتها في تصريف شؤون الحياة، وجعل ذلك العبء ومسؤولياته على عائق الرجل، وله ان يستعين بالمراة ما امكانها ذلك وبرغبتها متطوعة في ذلك من دون ارهاق لها او تحميلها ما لا تطيق، كما هو في قول الله تعالى:(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ..) ٣٤ النساء.

واعفي الإسلام المرأة من واجبات فريضة الحرب والقتال وجعل ذلك من واجبات الان رجال ومسؤولياتهم، دون ان تحرم النساء من رغبة

[5] من كتاب اللغة العربية للصف الثاني الثانوي بالامارات، سنة١٩٩٧ ص١١

المشاركة في الجهاد واباحته لهن اد أردن ذلك، من غير تحمل أي مسؤولية بسبب التقصير او عملهن في ذلك تطوعي ليس بواجب.

وخفف الإسلام عن المراة عبء مسؤولية الشهادة امام القضاء فجعل مسؤوليتها في ذلك نصف مسؤولية الرجل اذا تخلفت عن الشهادة او نسيت مضمونها، بينما حمل الرجل كامل المسؤولية في ذلك كما في قول الله تعالى:

(وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) ٢٨٢ البقرة

.. اما في الحالات الخاصة التي تمس مسؤوليتها في تحديد المولود ونسبة، فقد جعل مسؤوليتها في الشهادة في هذا الأمر مسؤولية كاملة من دون مشاركة لأحد معها من الرجال أو النساء في تقرير هذا الأمر العظيم الذي تترتب عليه أحكام المواريث والأنساب وغيرها،وهذه ثقة كبرى بالمرأة في التشريع الإسلامي.

أعفى الإسلام المرأة من تكاليف النفقة في الحياة الزوجية، وجعل هذا العبء بكامله من مسؤولية الزوج فحسب، ابتداء من مهر الزوج وتكاليفه إلى تكاليف المنزل ومتطلبات الزوجة والأولاد، دون المساس بأموال الزوجة وممتلكاتها الشخصية التي لا يحق للرجل أن يطالبها بشيء منها، فإن فعل فإنما هو اعتداء واغتصاب لحق الغير، وهكذا فإن الإسلام أعطى للمرأة امتيازا ماليا غير عادي على الرجل.

إن الإسلام مثلما اختص المرأة بامتيازات كثيرة مكافأة وتقديرا لها على المهام الأساسية الكبرى التي كلفها بها، فقد اختص الرجل بامتياز في حالة من

حالات الإرث وذلك تقديرا وإنصافا له، مقابل ما كلفه من تحمل كامل لمسؤولية الإنفاق على الزوجة وغيرها من الأب والأم والأخوات وكل ذي رحم.

هكذا نجد أن الإسلام قد أقام علاقة تكاملية بين حقوق وواجبات الرجل والمرأة مع امتيازات خاصة بالمرأة تقديرا وتعظيما لمهمتها الإنسانية العظيمة.

منح الإسلام الأم من التكريم والتبجيل أكثر مما هو للرجل حيث أمر رسول الله محمد بصحبة «أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك» عندما سأله سائل من أولى الناس بصحبته، وفي حديث آخر «الجنة تحت أقدام الأمهات»[٦]

كما أوصى في نهاية خطبة الوداع بمراعاة حقوق النساء. ومن أطول سور القرآن سورة النساء التي تنص على قواعد يجب مراعاتها في معاملات متعلقة بالنساء.[٧]

تقييم مكانة المرأة في الإسلام يعتبر من أهم القضايا الحساسة التي يهتم بها أهل الغرب، وقد تناول كثير من الفقهاء والعلماء والمستشرقين قضية المرأة في كتابات مطولة، واختلفوا اختلافا كبيرا في كثير من الأمور مما جعل أعداء الإسلام يتخذون من تناقض الآراء ذريعة ينتقدون من خلالها الإسلام والمسلمين ويتهمونهم بالتفرقة بين المرأة والرجل (التمييز على أساس الجنس) ويتهمونهم باعتبار المرأة مخلوقا ناقصا لا يتساوي مع الرجال في الحقوق وبعدم تطبيق المساواة مما يتعارض مع الميثاق العالمي لحقوق الإنسان.

---

[6] سبق ذكره

[7] سبق ذكره

يتهم بعض المسلمين بعض المهتمين بحقوق المرأة بأن اهتمامهم مصدر شر وإساءة للمرأة وحياتها وكرامتها، رغم أن البعض الآخر يريد بها خيراً وتكريماً وإجلالاً، حيث يتهمون المجتمع الغربي في المقابل بأنه يتخذها سلعة ومتعة وإقامة علاقته معها على أساس من الانتفاع والاستمتاع والمصلحة العابرة – بخلاف البعض الآخر الذي يريدها شريكة حياة و«رفيقة درب» فيقيم حياته معها على أساس من المودة والاحترام المتبادل اوالمسؤولية المتكاملة والمنصفة بينهما في ميادين الحياة.

يؤكد بعض المفكرين بوجود صراع ومواجهة بين الخير والشر بشأن مكانة ومسئولية المرأة، وفيما يلي نموذجين لحالة صحوة الضمير بشأن المرأة والأسرة والمجتمع:

المرأة من التجربة الماركسية الشيوعية: يقول جورباتشوف في كتابه « بيريسترويكا »:

« طيلة سنوات تاريخنا البطولي والمتألق، عجزنا أن نولي اهتماماً لحقوق المرأة الخاصة، واحتياجاتها الناشئة عن دورها كأم وربة منزل، ووظيفتها التعليمية التي لا غنى عنها بالنسبة للأطفال.. إن المرأة إذ تعمل في مجال البحث العلمي.. وفي مواقع البناء.. وفي الإنتاج والخدمات.. وتشارك في النشاط الإبداعي.. لم يعد لديها وقت للقيام بواجباتها اليومية في المنزل – العمل المنزلي – وتربية الأطفال.. وإقامة جو أسري طيب.. لقد اكتشفنا أن كثيراً من مشاكلنا – في سلوك الأطفال، والشباب، وفي معنوياتنا، وثقافتنا، وفي الإنتاج – تعود جزئياً إلى تدهور العلاقات الأسرية.. والموقف المتراخي من المسؤوليات الأسرية» إلى أن يقول:

« والآن في مجرى البيريستوريكا.. بدأنا نتغلب على الوضع.. ولهذا السبب نجري الآن مناقشات حادة في الصحافة.. وفي المنظمات العامة.. وفي العمل والمنزل.. بخصوص مسألة ما يجب أن نعمله لنسهل على المرأة العودة إلى رسالتها النسائية البحتة). إلى أن يقول: (إن عصب طريقة التفكير الجديدة، يتمثل في الاعتراف بأولوية القيم، ولنكون أكثر دقة، فإن الاهتمام بالقيم هو من أجل بقاء البشرية»[٨]

المرأة من التجربة الليبرالية: يقول جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق

«إن أزمة القيم الراهنة تعود إلى الستينات حيث بدأت النسبية الثقافية والإباحية الأخلاقية، والاستعداد لإلقاء اللوم على المجتمع فيما يتعلق بسلوك الأفراد... لقد بدأت أمريكا تجربتها المشؤومة في الإباحية الاجتماعية قبل ثلاثين عاماً، وقد يتطلب نقد هذه العملية ثلاثة عقود أخرى»

وفي مقالة ثانية له نشرت في نفس المرجع السابق:

«إن الإباحية الاجتماعية أفرزت لنا أجيال غير مسؤولة، تحولت إلى الجريمة، ففي أمريكا كل خمس دقائق تقع ثلاثة جرائم (جريمة قتل، وجريمة سرقة، وجريمة اغتصاب)، فلا تستغرب إيها القارئ الكريم إذا علمت أن هذه الجرائم قد وقعة بالفعل مع نهاية قراءتك لهذا الفقرات من هذا المقال .. إن الجريمة اليوم تكلفنا باهضاً.

إننا ننفق على مكافحة الجريمة سنوياً ما يزيد عن ٨٠ مليار دولار..وتضيف لإساءة استخدام الثروة والفساد الاجتماعي بلايين أخرى لا

[8] **فوزية العشماوي، كتاب: مكانة المرأة في الإسلام.، جنيف ص ٥٣**

«والآن في مجرى الهيرستوريكا... بدأنا نتغلب على الوضع.. ولهذا السبب تجري الآن مناقشات حادة في الصحافة.. وفي المنظمات العامة.. وفي العمل والمنزل.. بخصوص مسألة ما يجب أن نعمله لنسهل على المرأة العودة إلى رسالتها النسائية البحتة). إلى أن يقول: (إن عصب طريقة التفكير الجديدة، يتمثل في الاعتراف بأولوية القيم، ولتكون أكثر دقة، فإن الاهتمام بالقيم هو من أجل بقاء البشرية»*

المرأة من الثورية الليبرالية: يقول جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق

«إن أزمة القيم الراهنة تعود إلى السبعينات حيث بدأت النسبية الثقافية والإباحية الأخلاقية، والاستعداد لإلقاء اللوم على المجتمع فيما يتعلق بسلوك الأفراد.... لقد بدأت أمريكا [illegible] الاجتماعية قبل ثلاثين عاماً، وقد يتطلب [illegible] وفي [illegible] الرجوع للخلف!

«إن الإباحية الاجتماعية أفرزت لنا أجيال غير مسؤولة، تحولت إلى الجريمة، ففي أمريكا كل خمس دقائق تقع ثلاثة جرائم (جريمة قتل، وجريمة سرقة، وجريمة اغتصاب)، فلا تستغرب أيها القارئ الكريم إذا علمت أن هذه الجرائم قد وقعة بالفعل مع نهاية قراءتك لهذا الفقرات من هذا المقال .. إن الجريمة اليوم تكلفنا باهضاً.

إننا نتغلغل على مكافحة الجريمة سنوياً ما يزيد عن ٨٠ مليار دولار. وتضيف إليها استخدام الترويع والفساد الاجتماعي بلايين أخرى لا

---

*فوزية العشماوي، كاتب: مقالة المرأة في الإسلام، جنيف ص ٥٣

لمتابعة القراءة
يرجي زيارة مكتبة فاطمة بنت مبارك